



ISSN: 2957-3874 (Print)

Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)

<https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95>

مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي



الدول غير الساحلية في الجغرافيا السياسية قيود الموقع وتوازنات النفوذ الإقليمي والدولي

م. د. د. عبدالرحمن حمادة صالح

جامعة سامراء / كلية التربية / قسم الجغرافية

Landlocked States in Political Geography: Spatial Constraints and the Balance of Regional and Global Power

Lect .Dr. Abdulrahma HamadaSaleh

Univesity of Samarra / College of Education

E-mail : abd.h.saleh@usamarra.edu.iq

Abstract :

Landlocked states represent a significant geopolitical model that reveals the intricate relationship between geography and politics. The absence of direct access to maritime routes affects their economic options, political alliances, and security strategies. This research addresses the geopolitical implications of geographic isolation and analyzes how natural constraints shape regional and global power balances. The study aims to explore the political geography of landlocked states by examining various cases across Asia, Africa, and Europe, highlighting their challenges in accessing global markets, their logistical dependence on neighboring countries, and the strategic adaptations they undertake. The research employs a comparative analytical approach, supported by geopolitical mapping, regional transport agreements, and international treaties, with particular attention to cases such as Uzbekistan, Liechtenstein, Bolivia, and Afghanistan. The study concludes that geographic isolation does not necessarily equate to political weakness; instead, it can act as a catalyst for regional cooperation and the development of alternative economic models. Keywords: Political geography, landlocked states, geographic enclosure, regional power balance, geographic location, international transport.

المستخلص :

تُعد الدول غير الساحلية (الحبيسة) من أبرز النماذج الجيوسياسية التي تتجلى فيها العلاقة المعقدة بين الجغرافيا والسياسة، حيث يؤثر غياب المنافذ البحرية بشكل مباشر على خياراتها الاقتصادية، وتحالفاتها السياسية، واستراتيجياتها الأمنية. يعالج هذا البحث إشكالية الموقع الجغرافي المغلق للدول غير الساحلية، ويحلل كيف أن هذا القيد الطبيعي يتحول إلى عامل فاعل في إعادة تشكيل التوازنات الإقليمية والدولية. يهدف البحث إلى دراسة الأبعاد الجيوسياسية التي تفرضها حالة الانغلاق الجغرافي، من خلال تحليل نماذج متنوعة من الدول الحبيسة في آسيا وإفريقيا وأوروبا، مع التركيز على التحديات التي تواجهها في الوصول إلى الأسواق العالمية، والتعبئة اللوجستية للدول المجاورة، وتأثير ذلك في خياراتها الاستراتيجية. يعتمد البحث على المنهج التحليلي المقارن، مدعومًا بقراءة في خرائط جيوسياسية واتفاقيات نقل إقليمية ودولية، مع الإشارة إلى حالات مثل أوزبكستان وليختنشتاين وبوليفيا وأفغانستان، خلص البحث إلى أن العزلة الجغرافية لا تعني دائمًا ضعفًا سياسيًا، بل قد تتحول إلى دافع لتعزيز التعاون الإقليمي وبناء نماذج اقتصادية بديلة. الكلمات المفتاحية: الجغرافيا السياسية، الدول غير الساحلية، الحبس الجغرافي، التوازنات الإقليمية، الموقع الجغرافي، النقل الدولي.

المقدمة:

تُعد الجغرافيا السياسية فرعًا حيويًا من فروع علم الجغرافيا، حيث تدرس العلاقة التفاعلية بين الخصائص الجغرافية والمصالح السياسية للدول ومن بين القضايا التي تحظى بأهمية خاصة في هذا المجال، قضية الدول غير الساحلية (الحبيسة) التي تشكل نموذجًا مثيرًا لتحليل تأثير الموقع

الجغرافي على أبعاد القوة والسيادة الوطنية , إن غياب الوصول المباشر إلى المنافذ البحرية لا يشكل فقط تحديًا اقتصاديًا، بل يمتد ليشمل مجالات الأمن والسياسة الخارجية، مما يجعل من الدول الحبيسة بيئة اختبار مثالية لفهم ديناميات العلاقات الدولية وتوازنات النفوذ في النظام العالمي. تزداد أهمية هذا الموضوع في ظل التحولات الجيوسياسية المتسارعة، التي تُعيد رسم خارطة التحالفات وطرق التجارة العالمية، خاصة مع تصاعد دور الفضاءات البرية في ربط الدول من الداخل إلى الخارج. من هنا تأتي أهمية هذا البحث في استكشاف الأبعاد الجيوسياسية لانغلاق الموقع الجغرافي، وتحليل انعكاساته على الدولة الحبيسة في تعاملها مع بيئتها الإقليمية والدولية.

مشكلة البحث:

تكمن المشكلة الرئيسية في هذا البحث في التساؤل الآتي: "كيف يؤثر الموقع غير الساحلي للدول الحبيسة في تحديد مكانتها الجيوسياسية، وتحالفاتها الإقليمية، واستراتيجياتها في النفاذ إلى الأسواق العالمية؟"

فرضية البحث:

يفترض البحث أن الموقع الجغرافي المغلق للدول غير الساحلية يشكل عامل ضغط جيوسياسي، لكنه لا يحدد سلفًا ضعف الدولة، بل يفتح مجالًا لاستراتيجيات بديلة تعزز من مكانتها الإقليمية والدولية عبر التعاون، والتكامل الإقليمي، وتوظيف موقعها كحلقة وصل برية.

أهداف البحث:

١- تحليل الأثر الجيوسياسي للموقع غير الساحلي على الدول الحبيسة.

٢- دراسة نماذج مختارة من الدول الحبيسة في قارات مختلفة.

٣- رصد التحالفات الإقليمية التي تتخبط فيها هذه الدول لتجاوز عزلتها الجغرافية.

٤- تقييم الاستراتيجيات الاقتصادية والأمنية البديلة التي تتبناها الدول الحبيسة.

٥- توضيح دور البنية التحتية والنقل في تخفيف آثار العزلة الجغرافية.

أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من كونه يتناول قضية تمس عمق العلاقة بين الجغرافيا والسياسة في سياق عالمي متغير، حيث يعرض أحد أبرز التحديات التي تواجه الدول ذات الموقع المغلق، ويسلط الضوء على كيفية تجاوز هذه الدول لمحدودية موقعها من خلال أدوات القوة الناعمة والتحالفات الاقتصادية.

مبررات اختيار الموضوع:

١- ندرة الدراسات الجغرافية السياسية المعمقة حول الدول المزدوجة الحبس.

٢- التغيرات الجيوسياسية الحديثة التي أعادت طرح أهمية الموقع الجغرافي.

٣- الحاجة إلى تحليل استراتيجيات جديدة للدول الحبيسة بعيدًا عن النموذج التقليدي للتبعية.

٤- وجود حالات معاصرة ناجحة حول دول حبيسة طورت اقتصادات قوية رغم القيود.

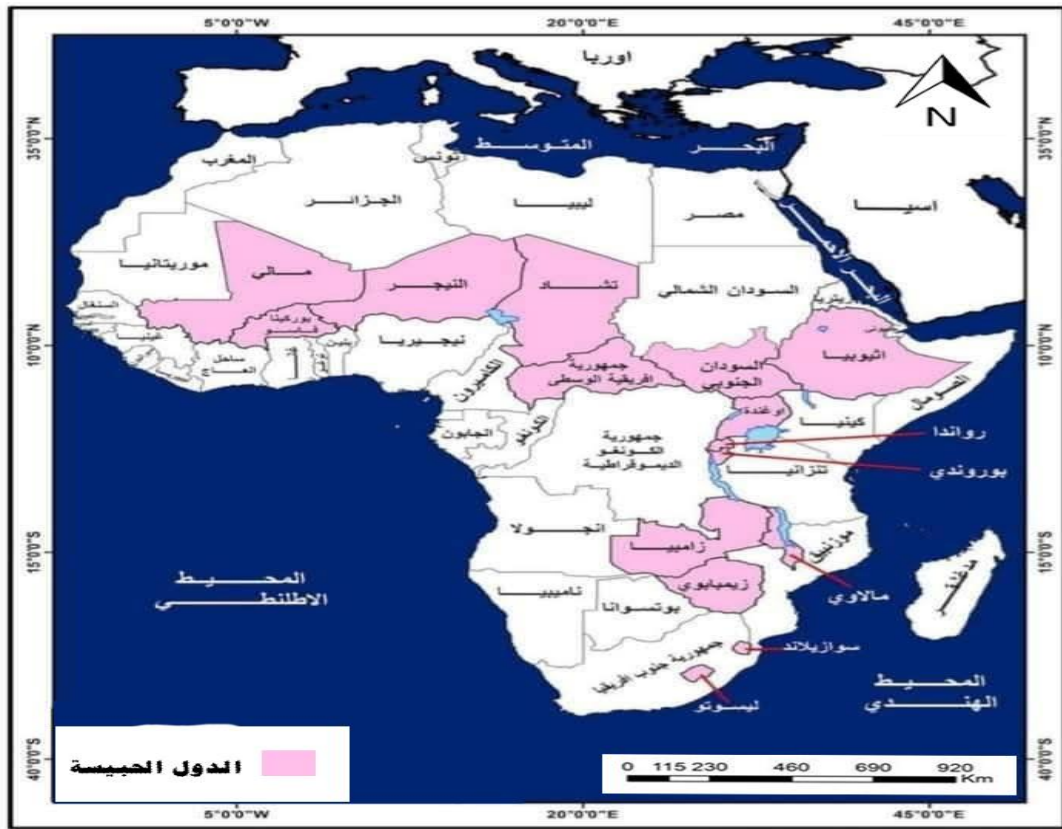
حدود البحث:

الحدود الموضوعية: يتناول البحث الأبعاد الجيوسياسية للدول غير الساحلية، دون التوسع في الجوانب التاريخية أو الثقافية.

الحدود المكانية: يركز على نماذج مختارة من الدول الحبيسة في آسيا، إفريقيا، وأوروبا، لاحظ الخريطة (١) .

الحدود الزمانية: يغطي التحولات السياسية والاقتصادية خلال العقود الثلاثة الأخيرة (١٩٩٠-٢٠٢٥).

خريطة (١) الدول الحبيسة



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على اطلس العالم الجغرافي ، باستخدام برامج Arc gis104
المبحث الأول: المفاهيم الأساسية لموقع الدول غير الساحلية في الجغرافيا السياسية

أولاً: مفهوم الدول غير الساحلية (Landlocked States) يُقصد بالدولة غير الساحلية تلك الدولة التي لا تمتلك منفذاً مباشراً على البحر أو المحيط ما يجعلها محاطة بالكامل بدول أخرى ويُعد هذا الوضع من أكثر الأوضاع الجغرافية حساسية في الجغرافيا السياسية، لما يحمله من تبعات اقتصادية أمنية، واستراتيجية وقد تم إدراج هذه الدول في التصنيفات الجيوسياسية الحديثة تحت مسمى "الدول الحبيسة" أو "المغلقة جغرافياً". يتأثر هذا النوع من الدول بعدد من العوامل، مثل المسافة إلى أقرب ميناء بحري، طبيعة الدول المجاورة (هل هي مستقرة أم متوترة؟)، وتوفر البنية التحتية الإقليمية. ورد في المادة ١٢٥ من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار (١٩٨٢): "للدول غير الساحلية حق في العبور إلى ومن البحر، حرية المرور البري مضمونة بموجب اتفاقيات مع الدول الساحلية المجاورة". (احمد ، ٢٠٢١ ، ص ٤٠) .

ثانياً: خصائص الجغرافيا السياسية للدول غير الساحلية

تتميز الدول الحبيسة بعدد من الخصائص التي تحدد موقعها الجيوسياسي:

١- الاعتماد على الدول المجاورة: حيث لا يمكن تصدير أو استيراد البضائع دون المرور بأراضي دولة مجاورة، ما يضع هذه الدول في وضع تفاوضي أضعف.

٢- التبعية اللوجستية: تحتاج إلى شبكات نقل واتفاقيات عبور طويلة الأمد، وهو ما يتطلب استقراراً سياسياً في محيطها.

٣- الحرمان من الأبعاد البحرية للسيادة: حيث لا تمتلك مياه إقليمية أو مناطق اقتصادية خالصة أو سواحل بحرية.

٤- التهديد الأمني المتعدد الاتجاهات: بحكم محيطها البري، فهي عرضة لتأثيرات وتدخلات متعددة من جيرانها.

ثالثاً: تصنيف الدول غير الساحلية حسب الموقع الإقليمي

يمكن تصنيف الدول الحبيسة بحسب موقعها القاري كما يلي:

١- في إفريقيا: ١٦ دولة، منها تشاد، النيجر، مالي، إثيوبيا، بوركينا فاسو.

٢- في آسيا: ١٢ دولة، أبرزها: أفغانستان، كازاخستان، أوزبكستان، طاجيكستان.

٣- في أوروبا: مثل النمسا، سويسرا، التشيك، سلوفاكيا.

٤- في أمريكا الجنوبية: بوليفيا وباراغواي.

٥- حالة نادرة - الدول مزدوجة الحبس: وهي الدول المحاطة بالكامل بدول غير ساحلية مثل:

أ) ليختنشتاين (تحيط بها النمسا وسويسرا).

ب) أوزبكستان (تحيط بها خمس دول غير ساحلية).

رابعاً: التحديات الجيوسياسية للدول الحبيسة

تواجه الدول غير الساحلية عدة تحديات تؤثر على دورها في العلاقات الدولية، منها:

١- ضعف النفوذ البحري: الذي يُعد جزءاً أساسياً من قوة الدولة في النظام العالمي.

٢- صعوبة الوصول إلى أسواق التصدير العالمية.

٣- التهديد المستمر بانقطاع طرق النقل بسبب النزاعات في الدول المجاورة.

٤- التأثير المباشر بالأزمات الإقليمية حتى وإن كانت الدولة محايدة.

< مثال: تأثرت واردات أوزبكستان سلباً أثناء الحروب في أفغانستان، رغم أن طرق العبور لم تكن على أراضيها.

خامساً: الأطر النظرية لتحليل وضع الدول الحبيسة في الجغرافيا السياسية

١. نظرية الموقع الجغرافي (Geopolitical Location Theory) تؤكد على أن الموقع الجغرافي يحدد إلى حد كبير سلوك الدولة السياسي والاقتصادي.

٢. نظرية الاعتماد المتبادل (Interdependence Theory) ترى أن الدول الحبيسة أكثر ميلاً لبناء شبكات من العلاقات الاقتصادية لتجاوز القيود الجغرافية.

٣. نظرية القوة الجيوسياسية (Geopolitical Power Theory): (محسن ، ٢٠٢٠ ، ص ٩٨) تعتبر أن العزلة الجغرافية لا تمنع من تحقيق النفوذ الإقليمي إذا تم استغلال الموقع ك بوابة عبور.

٤. نظرية الحصار الجغرافي (Geographical Enclosure Theory): تركز على تأثير الانغلاق المكاني في صياغة استراتيجيات البقاء السياسي والعسكري.

سادساً: النموذج الجغرافي السياسي للدولة الحبيسة

يقترح هذا البحث نموذجاً مبسطاً لفهم الدول غير الساحلية، قائم على ثلاثة محاور:

المحور	التأثير الرئيسي	أدوات المواجهة
الموقع المغلق	صعوبة النفاذ للأسواق	شراكات نقل إقليمي
الاعتماد على الجيران	هشاشة استراتيجية	اتفاقيات عبور
انعدام الساحل	ضعف بحري	خطوط سكك وبنى لوجستية

المصدر: من عمل الباحث

سابعاً: الجغرافيا السياسية مقابل الجغرافيا الاقتصادية في حالة الدول الحبيسة

الجغرافيا السياسية تعنى بتوزيع السلطة والنفوذ، بينما الجغرافيا الاقتصادية تركز على حركة السلع ورأس المال فالدولة الحبيسة هي المثال المثالي لتقاطع هذين الفرعين، حيث يُنتج الموقع المغلق حالة من التوتر الدائم بين الرغبة في الاندماج الاقتصادي والخوف من الهيمنة السياسية من الجوار (كمال ، ٢٠١٤ ، ص ٤٨).

ثامناً: الدراسات السابقة حول الموضوع

١-دراسة (Murray, 2006): أكدت أن الدول غير الساحلية في إفريقيا تعاني من نمو اقتصادي أبطأ بنسبة ٣٠٪ من الدول الساحلية.

٢-دراسة منشورة في مجلة جامعة كركوك - كلية التربية للعلوم الإنسانية (٢٠٢١): تناولت أثر الموقع الحبيس على تطور العلاقات التجارية لأفغانستان، وأوصت بتوسيع اتفاقيات الترانزيت.

٣-دراسة (عبد الله الزبيدي، ٢٠٢٢): أكدت أهمية البنية التحتية العابرة للحدود في تخفيف آثار الحصار الجغرافي.

تاسعاً: الإطار المفاهيمي للبحث

١- الدولة الحبيسة: دولة لا تمتلك منفذاً بحرياً وتحيط بها دول أخرى.

٢- التكامل الإقليمي: سعي الدول للتعاون في النقل، الاقتصاد، والطاقة.

٣- النفوذ الإقليمي: قدرة الدولة على التأثير في محيطها الجغرافي والسياسي.

٤- الحصار الجغرافي: وضع مكاني تُحرم فيه الدولة من الوصول الحر إلى المحيطات.

لله المبحث الثاني: الدول غير الساحلية في آسيا تحديات الموقع واستراتيجيات التكيف

أولاً: المشهد العام للدول غير الساحلية في قارة آسيا

تعد قارة آسيا من أكثر القارات تنوعاً جغرافياً وسياسياً، وتضم عدداً كبيراً من الدول غير الساحلية، (عبدالله، ٢٠١٥، ص ١١٢) منها: (أفغانستان - أوزبكستان - كازاخستان - طاجيكستان - قرغيزستان - نيبال - لاوس - بوتان - منغوليا - أرمينيا) ويجمع بين هذه الدول تحدٍ مشترك يتمثل في الانغلاق الجغرافي، لكن استجاباتها واستراتيجياتها في التعامل مع هذا التحدي تختلف بحسب عوامل: التاريخ، الموارد، الجوار، والبنية التحتية، لاحظ الخارطة (٢).

ثانياً: أوزبكستان - الدولة المزدوجة الحبس الجغرافي

تعد أوزبكستان من الحالات الفريدة عالمياً، فهي واحدة من دولتين فقط في العالم محاطتين بالكامل بدول غير ساحلية.

التحديات:

١- عبور البضائع إلى الأسواق العالمية يتطلب المرور بدولتين على الأقل.

٢- محاطة بخمس دول غير ساحلية: كازاخستان، تركمانستان، أفغانستان، طاجيكستان، وقرغيزستان.

٣- لا تمتلك أي منفذ بحري أو نهر قابل للملاحة الدولية.

استراتيجيات التكيف:

١- تطوير شراكات اقتصادية مع كازاخستان كـ"منفذ بري استراتيجي".

٢- توقيع اتفاقيات عبور مع الصين عبر شبكة "الحزام والطريق".

٣- الاستثمار في الممرات السككية العابرة لبحر قزوين للوصول إلى موانئ أذربيجان وجورجي.

الخارطة (٢) الدول الحبيسة في قارة اسيا



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على اطلس العالم الجغرافي ، باستخدام برامجيات Arc gis104

ثالثاً: أفغانستان - بين الحصار الجغرافي والاضطراب السياسي

تمثل أفغانستان نموذجاً شديد التعقيد في الجغرافيا السياسية للدول الحبيسة:

التحديات:

١- النزاعات الداخلية حالت دون الاستفادة من موقعها كممر بري بين جنوب ووسط آسيا.

٢- اعتماد شبه كلي على باكستان للوصول إلى ميناء كراتشي.

٣- تدهور البنية التحتية والنقل البري.

محاولات التخفيف:

- ١- انخراط في مشروع "ممر لاجور - كابول - طشقند".
- ٢- التنسيق مع إيران للوصول إلى ميناء "جابهار".
- ٣- ربط شبكة السكك الحديدية بشبكات الدول المجاورة بدعم صيني.

رابعاً: منغوليا - الجغرافيا بين روسيا والصين

منغوليا محاطة بدولتين فقط هما: روسيا شمالاً، والصين جنوباً.

نقاط القوة:

- ١- موقعها بين قوتين اقتصاديتين عالميتين.
- ٢- مساحة شاسعة مع وفرة في المعادن.

القيود:

- ١- لا يمكن تصدير المعادن إلا عبر موانئ صينية أو روسية.
- ٢- ارتفاع تكاليف النقل الدولي.

الاستراتيجية:

- ١- تطوير ممرات السكك الحديدية باتجاه موانئ الصين.
- ٢- تعزيز التعاون مع روسيا لخفض الرسوم الجمركية.
- ٣- تنمية الصناعات الداخلية للتقليل من الاعتماد على التصدير.

خامساً: نيبال وبوتان - الحصار بين العملاقين الآسيويين

كل من نيبال وبوتان محاطتان بالكامل من قبل الصين والهند، ما يخلق حالة فريدة من الضغوط المتبادلة والنفوذ السياسي.

التحديات المشتركة:

- ١- عدم امتلاك منفذ بحري.
- ٢- ضعف الاستقلال الاقتصادي.
- ٣- الاعتماد الكامل على الهند في الوصول إلى الموانئ البحرية.

المواقف السياسية:

- ١- نيبال تحاول الحفاظ على توازن في العلاقات بين الصين والهند.
- ٢- بوتان أكثر انحيازاً للهند لكنها تواجه ضغوطاً صينية في النزاعات الحدودية

سادساً: طاجيكستان وقرغيزستان - الجبال والحوازر

تُعد كل من طاجيكستان وقرغيزستان من الدول ذات التضاريس الجبلية، ما يزيد من صعوبة التواصل الإقليمي (الشمري ، ٢٠١٨ ، ص ٥٦).

تحديات طاجيكستان:

- ١- عزلة شديدة في الشتاء بسبب الثلوج.
- ٢- عدم الاستقرار الإقليمي.

استجابات قرغيزستان:

- ١- انضمام إلى الاتحاد الاقتصادي الأوراسي بقيادة روسيا.
- ٢- شراكة قوية مع الصين في مشاريع البنية التحتية.

سابعاً: البدائل الاستراتيجية للدول الحبيسة في آسيا

- ١- الربط الإقليمي المتكامل: مثل الانضمام لمشاريع مثل "الحزام والطريق".
- ٢- التكامل مع الاقتصاد العالمي عبر الموانئ الأجنبية: كما تفعل نيبال مع ميناء كلكتا.
- ٣- الاعتماد على الطيران والخدمات اللوجستية الجوية: خصوصاً في الدول الجبلية.

٤- إقامة مراكز نقل ولوجستيات في حدود الدول المجاورة ، (الجبوري ، ٢٠١٩ ، ص ٣٨).

ثامناً: العلاقة مع القوى الدولية

تُستخدم الدول الحبيسة أحياناً كساحات تنافس نفوذ بين القوى الكبرى، ومنها:

١- الولايات المتحدة تسعى للموضع في آسيا الوسطى لكبح الصين وروسيا.

٢- روسيا تحافظ على حضور استراتيجي في جمهوريات آسيا الوسطى.

٣- الصين تبني النفوذ من خلال الاقتصاد، خصوصاً في كازاخستان وأوزبكستان.

تاسعاً: دراسات حالة من منظور الجغرافيا السياسية

١- أوزبكستان: مركز نقل لوجستي في مبادرة الحزام والطريق.

٢- أفغانستان: فشل في التحول إلى دولة عبور بسبب الانقسامات الداخلية.

٣- نيبال: نموذج للمرونة السياسية في مواجهة ضغوط الهند والصين.

٤- منغوليا: توازن معقد في الشراكات الاقتصادية (ابراهيم ، ٢٠١٧ ، ص ٦٣).

المبحث الثالث: الدول الحبيسة في إفريقيا - الجغرافيا كمصدر للتهميش والصراع

أولاً: التوزيع الجغرافي للدول الحبيسة في إفريقيا

تضم القارة الإفريقية أكبر عدد من الدول غير الساحلية مقارنة ببقية قارات العالم. ومن أبرزها:

(النيجر - تشاد - مالي - بوركينا فاسو - جمهورية إفريقيا الوسطى - أوغندا - جنوب السودان - زامبيا - زيمبابوي - ملاوي - رواندا -

بوروندي - إثيوبيا (رغم تاريخها الساحلي السابق) - ليسوتو - بوتسوانا - سوازيلاند (إسواتيني)

وتعاني هذه الدول من انعزال جغرافي مزمن، تحديات تنموية صارخة، ونسب عالية من النزاعات والتدخلات الأجنبية.

ثانياً: أثر الحصار الجغرافي على التنمية الاقتصادية

تشير العديد من الدراسات في الجغرافيا السياسية والتنمية إلى أن:

١- الدول غير الساحلية الإفريقية هي من بين الأفقر عالمياً.

٢- تعاني من ضعف البنية التحتية للنقل والاتصال، مما يؤدي إلى ارتفاع تكاليف الاستيراد والتصدير.

٣- تعتمد بشكل كبير على دول الجوار للوصول إلى الموانئ، مما يعرضها للضغوط السياسية.

٤- ترتفع بها معدلات الاعتماد على المساعدات الدولية، خاصة من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي.

ثالثاً: الحالة الإثيوبية - من دولة ساحلية إلى حبيسة

فقدت إثيوبيا منفذها البحري عقب استقلال إريتريا عام ١٩٩٣، وهو ما شكّل تحولاً جيوسياسياً حاداً (اسماعيل ، ٢٠٢٠ ، ص ٥٣) .

التداعيات:

١- تحولت إلى دولة حبيسة لأول مرة في تاريخها الحديث.

٢- اعتمدت على ميناء جيبوتي بنسبة تتجاوز ٩٠٪ من صادراتها و وارداتها.

٣- تصاعدت النزاعات الحدودية مع إريتريا بسبب الخلاف على ميناء عصب.

الاستجابة:

١- تطوير شبكة سكك حديدية مع جيبوتي.

٢- التوسع في "دبلوماسية الموانئ" للحصول على منافذ بديلة في السودان والصومال.

رابعاً: النيجر وتشاد ومالي - جغرافيا الفقر والصراعات

تمثل هذه الدول نموذجاً للجمع بين الانغلاق الجغرافي والضعف الهيكلي والتمزق الأمني.

النيجر:

١- تقع في قلب الصحراء الكبرى.

٢- تعتمد على موانئ بنين وتوغو، وتعاني من انقلابات متكررة.

٣-مركز للتنافس الفرنسي - الروسي في السنوات الأخيرة.
تشاد:

١-غير ساحلية ومحاطة بدول هشة.

٢-تعتمد على الموانئ الكاميرونية.

٣-تحولت إلى مركز عمليات عسكرية فرنسية لمحاربة الإرهاب.

مالي:

١-مغلقة برياً، وممزقة داخلياً بين الشمال الطوارقي والجنوب المالي.

٢-تعاني من تدخلات خارجية متعددة (فرنسا، روسيا، المرتزقة، الجماعات المسلحة).

خامساً: جنوب السودان - الدولة الحبيسة حديثاً

بعد استقلال جنوب السودان عام ٢٠١١، أصبحت دولة غير ساحلية دون أي منفذ مائي مباشر.

النتائج:

١-تبعية اقتصادية كبيرة للسودان في تصدير النفط عبر ميناء بورتسودان.

٢-توترات سياسية مع الخرطوم تؤثر على صادراتها النفطية.

٣-محاولات للربط بكينيا وأوغندا عبر مشروع خط أنابيب نفطي باتجاه ميناء لامو الكيني.

سادساً: رواندا وبوروندي وأوغندا - الكثافة السكانية في قلب إفريقيا

تمثل هذه الدول تحدياً مزدوجاً:

١-غير ساحلية

٢-كثيفة سكانياً

٣-محدودة الموارد الطبيعية

استراتيجيات التكيف:

١-التكتل الإقليمي في "مجموعة شرق إفريقيا".

٢-الاستثمار في النقل البري والسككي مع كينيا وتنزانيا.

٣-دعم موانئ مثل دار السلام ومومباسا كبوابات تجارية.

سابعاً: التدخلات الأجنبية كنتاج للجغرافيا الحبيسة

١-فرنسا تستخدم الدول الحبيسة كمواقع لوجستية وسياسية في منطقة الساحل.

٢-روسيا وجدت موطئ قدم عبر فاغنر في دول مثل مالي وبوركينا فاسو.

٣-الصين تقدم مساعدات مشروطة بمشاريع بنى تحتية في النقل والموانئ.

٤-الولايات المتحدة تدير قواعد مراقبة جوية في النيجر وتشاد (احمد ، ٢٠٢١ ، ص ٨٠).

ثامناً: تقييد السيادة في ظل الجغرافيا المغلقة

الدولة الحبيسة في إفريقيا تعاني من:

١-هشاشة القرار السياسي بسبب التبعية اللوجستية.

٢-ضعف القدرات الدفاعية في ظل صعوبة السيطرة على الحدود.

٣-الميل لقبول التواجد العسكري الأجنبي كضرورة أمنية واقتصادية.

تاسعاً: مبادرات التحرر من الحصار الجغرافي

١-اتفاقيات الاتحاد الإفريقي للنقل العابر.

٢-خطة البنية التحتية القارية.

٣-الربط السككي بين أثيوبيا والسودان، أوغندا وكينيا، رواندا وتنزانيا.

٤- إنشاء موانئ جافة داخلية لتسهيل التبادل التجاري.

المبحث الرابع: البعد الجيوستراتيجي للدول الحبيسة وتأثيره في بناء التحالفات الدولية

أولاً: مفهوم الجيوستراتيجيا في سياق الدول الحبيسة

يرتبط المفهوم الجيوستراتيجي بتحليل الموقع الجغرافي للدولة من حيث قدرته على التأثير أو التأثير بالمصالح الدولية بالنسبة للدول الحبيسة، (الراوي ، ٢٠٢٢، ص ٣٤٤)، فإن هذا التحليل يتجه إلى:

١- كيف يمكن للموقع المغلق أن يتحول إلى رصيد استراتيجي بدلاً من كونه عبئاً.

٢- ما هي البدائل الجيوسياسية للدول التي تفتقر للمنافذ البحرية؟

٣- كيف تصبغ هذه الدول تحالفاتها وفق الضرورات الجغرافية؟

تُجبر الدول غير الساحلية على توسيع عمقها الاستراتيجي خارج حدودها الجغرافية لتأمين مصالحها، مما يخلق أنماطاً فريدة من العلاقات الإقليمية والدولية.

ثانياً: الجغرافيا المغلقة وأثرها في صياغة التحالفات

١. التحالفات اللوجستية:

تتحالف الدول الحبيسة مع جيرانها الساحليين لضمان حرية العبور والوصول إلى الأسواق العالمية ، (الصالح ، ٢٠٢١ ، ص ٢١٨).
مثال: تعاون أوغندا ورواندا مع كينيا وتنزانيا عبر موانئ مومباسا ودار السلام.

٢. التحالفات الأمنية:

تسعى الدول الحبيسة لتأمين حدودها عبر التعاون الأمني، لا سيما في البيئات الإقليمية الهشة.

مثال: تعاون النيجر وتشاد مع فرنسا والولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب.

٣. التحالفات الاقتصادية والإقليمية:

الانضمام إلى كتلات إقليمية مثل مجموعة شرق إفريقيا، إيكواس، والسادك لتقليل تكاليف العزلة.

بعض الدول استخدمت هذه التكتلات للوصول إلى امتيازات لوجستية وتجارية.

ثالثاً: نماذج تطبيقية على التحالف الجيوستراتيجي

١. إثيوبيا - جيبوتي

رغم كون إثيوبيا دولة حبيسة، فإنها طورت تحالفاً استراتيجياً مع جيبوتي، يشمل:

شبكة سكة حديد كهربائية تربط أديس أبابا بميناء جيبوتي.

اتفاقيات طويلة الأمد في الموانئ والتجارة.

تعاون عسكري وتنسيق سياسي.

٢. أوزبكستان - التحالف الإقليمي وسط آسيا (الزبيدي ، ٢٠١٦ ، ص ٧٧) .

أوزبكستان محاطة بدول حبيسة، لكنها:

١- طورت علاقات تجارية استراتيجية مع كازاخستان للوصول إلى روسيا والصين.

٢- سعت للربط عبر خطوط السكك مع تركمانستان للوصول إلى موانئ بحر قزوين.

٣. تشاد - الكاميرون ونيجيريا

يعتمد الاقتصاد التشادي على الوصول إلى ميناء دولا في الكاميرون، مما:

١. أجبرها على الحفاظ على علاقات سياسية مستقرة مع الكاميرون.

٢. قيد بعض قراراتها السيادية في ملفات إقليمية حساسة.

رابعاً: التأثير العسكري والجيوسياسي للانغلاق

١- الدول الحبيسة غالباً ما تكون ساحة صراع غير مباشرة بين قوى إقليمية ودولية.

٢- انعدام المنافذ البحرية يجعلها أكثر عرضة لقبول وجود عسكري أجنبي لضمان الأمن والوصول اللوجستي.

- ٣- بعض الدول الحبيسة تمثل نقاط ارتكاز استراتيجية لتحالفات عسكرية مثل القواعد الأمريكية في النيجر، أو التغلغل الروسي في إفريقيا الوسطى.
- خامساً: التحولات الرقمية والجيو-اقتصادية - مداخل حديثة للتححرر**
- ١- التجارة الرقمية فتحت أفقاً جديداً للدول الحبيسة لتجاوز الحواجز المادية.
- ٢- الربط الإقليمي عبر الكابلات البحرية وخطوط الألياف الضوئية يمثل بديلاً عن الموانئ التقليدية.
- ٣- مبادرات الحزام والطريق الصينية تسعى لتحويل بعض الدول الحبيسة إلى مراكز نقل بريّ عابر للقارات، (نوري ، ٢٠١٩ ، ص ١٢٤) .
- سادساً: أدوات القوة الناعمة للدول غير الساحلية**
- ١- الاستثمار في الاستقرار السياسي والبنية القانونية يعزز جاذبية الدول الحبيسة للاستثمار الأجنبي.
- ٢- تبني دبلوماسية المياه والطاقة كما تفعل إثيوبيا وأوزبكستان لتعزيز التأثير في الجوار.
- ٣- إنشاء موانئ جافة داخلية يعزز من مكانتها الاقتصادية، كما في رواندا وزامبيا.
- سابعاً: تحديات مستمرة أمام تموضع الدول الحبيسة**
- ١- الاعتماد السياسي المفرط على الجوار قد يهدد السيادة.
- ٢- سهولة الحصار والعزلة في النزاعات الدولية كما حدث مع أرمينيا وأفغانستان.
- ٣- ضعف القدرة على الردع العسكري في غياب أساطيل بحرية أو منافذ دعم مباشر.
- ثامناً: آفاق استراتيجية للتخفيف من آثار الحبس الجغرافي**
- ١- تعزيز التكامل الإقليمي والاعتماد المتبادل.
- ٢- تنويع الشراكات الدولية لتقليل الهيمنة من طرف واحد.
- ٣- تطوير البنية التحتية للنقل العابر وتأمين الاستثمارات الأجنبية.
- تاسعاً: رؤية تحليلية شاملة**
- من منظور الجغرافيا السياسية، البلد الحبيس ليس دولة ضعيفة بالضرورة، بل إن طبيعة الموقع الجغرافي قد تدفع هذه الدول نحو مزيد من المرونة الاستراتيجية، وحُسن توظيف الموقع، وتنويع علاقاتها.
- الاستنتاجات:**
- ١- البلدان الحبيسة تمثل نماذج جغرافية خاصة تُجبر على تبني سياسات مرنة وتحالفات إقليمية استراتيجية لتعويض غياب المنافذ البحرية.
- ٢- الاعتماد على دول الجوار الساحلية ليس خياراً بل ضرورة وجودية، مما يجعل العلاقات السياسية المحيطة أحد أهم عوامل استقرار هذه الدول.
- ٣- البعد الجيوستراتيجي للدولة الحبيسة لا يُقاس بالموقع فحسب، بل بقدرتها على توظيف الجغرافيا لخدمة أهدافها التنموية والسياسية.
- ٤- بعض الدول الحبيسة استطاعت تحويل القيود إلى فرص من خلال بنى تحتية متطورة، وربط لوجستي فعال، وتكامل اقتصادي إقليمي.
- ٥- الصراعات الإقليمية والممرات البرية تمثل تهديداً مضاعفاً للبلدان المغلقة، ما يعزز الحاجة إلى تحصين الأمن القومي بالتعاون الإقليمي والدولي.
- ٦- الموانئ الجافة والربط الرقمي والسككي أصبحت بدائل استراتيجية فعلية تقلل من آثار الحبس الجغرافي.
- ٧- الموقع المغلق يفرض تحديات على السيادة خاصة في ظل الاعتماد السياسي والاقتصادي على الدول المجاورة الأكثر نفوذاً.
- ٨- التحولات الجيوسياسية العالمية قد تمنح بعض الدول الحبيسة فرصاً للعب أدوار وسيطة بين المحاور، بشرط حُسن توظيف الجغرافيا السياسية.
- التوصيات:**
- ١- ضرورة تبني سياسات تنويع التحالفات لتقليل الاعتماد المفرط على دولة واحدة مجاورة.
- ٢- الاستثمار في البنى التحتية العابرة للحدود مثل السكك الحديدية والموانئ الجافة يُعد أولوية استراتيجية.
- ٣- الانضمام إلى التكتلات الإقليمية يساهم في تخفيف آثار العزلة الجغرافية ويمنح مرونة اقتصادية أكبر.
- ٤- تطوير القدرات الرقمية والبنى التحتية للاتصال لتجاوز الحواجز التقليدية التي يفرضها غياب البحر.
- ٥- اعتماد دبلوماسية ذكية وفعالة تركز على بناء الشراكات لا الصدامات، خصوصاً مع الدول الساحلية المجاورة.
- ٦- تشجيع البحث العلمي في الجيوبوليتيك الإقليمي لدعم صانعي القرار باستراتيجيات دقيقة ومبنية على الواقع.

٧- الاستفادة من التجارب الناجحة لدول حبيسة مثل إثيوبيا وأوزبكستان في صياغة السياسات التنموية.

٨- دعم سياسات الأمن الوطني والإقليمي المشترك لتأمين سلاسل التوريد وتعزيز الاستقرار الداخلي.

المصادر:

١- أحمد، خالد عبد الله. (٢٠٢١). الجيوبوليتيك وتوازنات القوى الإقليمية. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

٢- إسماعيل، نجم عبد الله. (٢٠٢٠). جغرافية سياسية معاصرة. البصرة: دار الجامعي للطباعة والنشر.

٣- إبراهيم، محمد محمود. (٢٠١٧). جغرافية النقل والاتصال. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

٤- الجبوري، حسن علي. (٢٠١٩). السياسة الدولية والجغرافيا الاستراتيجية. بغداد: مكتبة السندباد.

٥- الراوي، وليد عبد الخالق. (٢٠٢٢). أثر الموقع الجغرافي في تشكيل النفوذ السياسي للدول الحبيسة. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، كلية التربية، ٢٩(٣)، ٣٣٤-٣٥٦.

٦- الزبيدي، عماد عبد الستار. (٢٠١٦). التحولات الجيوسياسية في آسيا الوسطى. أربيل: دار هاتريك للنشر.

٧- الشمري، منير جاسم. (٢٠١٨). الجغرافيا السياسية: الأسس والمفاهيم. الموصل: دار ابن الأثير.

٨- الصالحي، طارق عبد الجبار. (٢٠٢١). تحليل جيوسياسي للدول الحبيسة في آسيا الوسطى. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، كلية التربية، ٣٠(١)، ٢١١-٢٣٤.

٩- عبد الله، سليم كاظم. (٢٠١٥). الجغرافيا والحدود السياسية. بغداد: دار الحكمة.

١٠- كمال، يوسف فؤاد. (٢٠١٤). جغرافية الدول غير الساحلية. دمشق: دار طلاس.

١١- محسن، ناصر عبد. (٢٠٢٠). استراتيجيات الربط البري بين الدول الحبيسة والموانئ البحرية. عمان: دار دجلة.

١٢- نوري، فراس جبار. (٢٠١٩). الاتجاهات الحديثة في الجغرافيا السياسية. النجف: دار الولاء الثقافية.

Ahmed, Khaled Abdullah. (2021). Geopolitics and Regional Power Balances. Amman: Safaa Publishing and Distribution.

Al-Jubouri, Hassan Ali. (2019). International Politics and Strategic Geography. Baghdad: Al-Sindibad Library.

Al-Rawi, Waleed Abdul Khaleq. (2022). The Impact of Geographic Location on the Political Influence of Landlocked States. Tikrit University Journal of Humanities, College of Education, 29(3), 334-356.

Al-Salhi, Tareq Abdul Jabbar. (2021). Geopolitical Analysis of Landlocked Countries in Central Asia. Tikrit University Journal of Humanities, College of Education, 30(1), 211-234.

Al-Shammari, Munir Jassim. (2018). Political Geography: Foundations and Concepts. Mosul: Ibn Al-Atheer Publishing House.

Al-Zubaidi, Imad Abdul Sattar. (2016). Geopolitical Transformations in Central Asia. Erbil: Hatrick Publishing.

Abdullah, Saleem Kadhim. (2015). Geography and Political Borders. Baghdad: Dar Al-Hikma.

Ibrahim, Mohammed Mahmoud. (2017). Geography of Transport and Communication. Cairo: Dar Al-Maaref Al-Jame'eya.

Ismail, Najm Abdullah. (2020). Contemporary Political Geography. Basra: Al-Jamea Publishing House.

Kamal, Youssef Fouad. (2014). Geography of Landlocked States. Damascus: Dar Tlas.

Mohsen, Nasser Abdul. (2020). Strategies for Overland Connections between Landlocked States and Seaports. Amman: Dar Dijlah.

Noori, Firas Jabbar. (2019). Modern Trends in Political Geography. Najaf: Dar Al-Wala' Cultural Publishing.